مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤م

توظيف الشاهد الشعري الأسلوبي في تفسير القرآن الكريم: دراسة في نقد استجابة القارئ

د. جيهان محمد صالح أحمد(*)

الملخص:

عُدّت الشواهد الشعرية ملمحاً جوهرياً من ملامح الثقافة العربية، نظراً للإلحاح الكائن في مؤلفات النقد والبلاغة والنحو على الاستناد إليها في وجوه متعددة. وقد نظرت تلك الثقافة إلى النصوص جميعها على أنها أجزاء يتكون منها الكلّ، ويتم عن طريقها الربط بين النصوص الشعرية في مستويات مختلفة. وفي ضوء نقد استجابة القارئ، يمكن إبراز أثر ذلك لدى مفسر القرآن الكريم؛ للتحقُّق من الجوانب المهمة لتداخل تلك الشواهد مع التفسير، من خلال استدعائها، لاستنباط المعاني الخفية، ومن ثم توضيح فاعلية ذلك في اكتشاف دور المتلقي/المفسِّر في إبداع المعنى الجديد (المتضمن لتلك الشواهد)، هذا الدور الذي يبرز بوصفه نتيجة لانطلاق المفسر من النص القرآني، ومن ثم يسهم بالتالي في اكتشاف أبرز ملامح الوعي النصي لدى القارئ بتفسير القرآن.

من هنا، حاولنا الكشف عن خصوصية كل شاهد في سياق الشرح والتفسير، والعلاقة بينه وبين آي القرآن الكريم، وإبراز جوانب الوعي النصي لدى المفسر كونه يشرح أبياتاً تنتمي إلى عصور مختلفة، وكذا تنتمي إلى أقسام وتقاليد شعرية بعينها، مما يقتضي فَهْم النص المشروح، وتأثيره الممكن للذي يُحدثه في المتلقي، ومن ثم تفاعله مع الشواهد الأخرى المتعددة وخلق المعنى.

والمفسر بقراءته، يسهم في إثراء المعنى الأدبي عن طريق ضم خطابين مختلفين؛ الخطاب الشعري ذاته وخطاب التفسير بما يحتويه من أفق توقعات تشمل ضمنياً نصوصاً وخبرات خاصة بالشارح. وبهذه القراءة المنتجة يسهم في بقاء النصوص المستشهد بها وتوالدها وتجديد الخطاب القرآني على مرِّ العصور.

ويشكل التناص، من خلال الشواهد الشعرية، ملمحاً رئيساً في إبراز التفاعل الإيجابيّ لدى المفسر مع النص المشروح، عن طريق ربط النص القرآني بآليات أخرى وفق علاقات جدليَّة؛ بحيث يؤثِّر كل منهما في الآخر وذلك في إطارٍ مشترك من المعنى المراد.

لذلك يعتمد هذا البحث على إثبات بعض الشواهد الشعرية التي وردت عند الإمام القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)، في سورة (البقرة)، في موضوعات ثلاثة مختلفة تتمثل في: (أركان الإيمان والإسلام، والتقوى، والكفر والفجور)، التي نالت الحظ الأوفر من الاستشهادات الشعرية ذات الأبعاد المختلفة التي تساعد على تأويل النص القرآني.

الكلمات المفتاحية: الشاهد الشعري، أفق التوقع، الخطاب القرآني، سورة البقرة، تجديد الخطاب القرآني، التناص.

(*) أستاذ مساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة الباحة.

المقدمة:

يُعدُّ القرآن الكريم المصدر الأول لدراسة اللغة؛ لذا انكب مفسرو القرآن على آيه يستبحرون في أصول فنونه، ويبحثون عن أسراره، من خلال آلية تُعرف بـ'الشواهد الشعرية'.

وقد كان العلماء في استشهادهم بالشعر، في تفسير القرآن الكريم، مدفوعين إلى ذلك بتوجيه منه ذاته؛ وذلك لما تكرر من ذكر اللسان العربي المبين، ومن اللسان العربي الشعر، وحِفظ القرآن يقتضي حِفظ اللسان الذي نزل به. من هنا، دعت الحاجة إلى دراسة لأسلوب القرآن الكريم تعتمد على توظيف الشاهد الشعري في التفسير، بخصوصية لغوية؛ نحواً وتصريفاً وبلاغة وأسلوباً وتركيباً، عند الإمام القرطبي، بتوجه خاص، وقد سعى إلى رصد شواهد شعرية، لها خصوصية الاستدعاء من أجل تبيان المعنى، وتلمُّس أثر الشاهد في محاولة لترجمة معاني القرآن الكريم.

ومن المعروف أن الشواهد الشعرية مثلت تقليداً مُحكَماً في مؤلفات اللغة والنحو والأدب وشروح الشعر، ومن ثمَّ صارت تلك الشواهد نفسها ملمحاً جوهرياً من ملامح الثقافة العربية، نظراً للإلحاح الكائن في مؤلفات النقد والبلاغة والنحو على الاستناد إليها في وجوه متعددة. وقد نظرت تلك الثقافة إلى النصوص جميعها على أنها أجزاء يتكون منها الكلُّ، ويتم عن طريقها الربط بين النصوص الشعرية في مستويات مختلفة. وفي ضوء نقد استجابة القارئ، يمكن إبراز أثر ذلك لدى مفسر القرآن الكريم، للتحقُّق من الجوانب المهمة لتداخل تلك الشواهد مع التفسير من خلال استدعائها لاستنباط المعاني الخفية، ومن ثم توضيح فاعلية ذلك في اكتشاف دور المتلقي/المفسر في إبداع المعنى الجديد (المتضمن لتلك الشواهد)، هذا الدور الذي يبرز بوصفه نتيجة لانطلاق المفسر من النص القرآني، ومن ثم يسهم بالتالي في اكتشاف أبرز ملامح الوعي النصي لدى القارئ بتفسير القرآن.

إن النظر إلى الشواهد من خلال ملاحظة (الآليات) تعطي ملامح عامة للوعي النصي من خلال التفسير. ويمكن محاولة -كلما أمكن ذلك- الكشف عن خصوصية كل شاهد في سياق الشرح والتفسير والعلاقة بينه وبين آي القرآن الكريم، وموقعه من سياقه الأصلي في ديوان الشاعر نفسه، إذا كان لذلك دور واضح في عملية استدعاء الشواهد وتفاعلها مع آي القرآن. وإبراز جوانب الوعي النصي لدى المفسر كونه يشرح أبياتاً تنتمي إلى عصور مختلفة، وكذا تنتمي إلى أقسام وتقاليد شعرية بعينها، وهذه أشياء لا ترد في خاطر المفسر القديم أن يذكرها حتى وإن صدر عنها ضمنياً عبر شرحه وشواهده. ويقتضي هذا، فَهْم النص المشروح وتأثيره الممكن الذي يُحدثه في الشارح ومن ثم تفاعله مع الشواهد الأخرى المتعددة وخلق المعنى. لهذا

يمكننا القول: إن آليات استدعاء الشواهد تخضع لمجموعة من الإجراءات، التي تتم في عقل الشارح والمتضمنة فهمه لطبيعة النوع الأدبي (الشاهد الشعري) وتقاليده النصِّية. فتفاعل النصوص تتحكم فيه القراءة الواعية للعمل الأدبي، وبدراسة تلك الإجراءات الضمنية وتَفَهُّم العلاقات بين النصوص، يُستطاع تحديد تلك الآليات المنوطة باستدعاء الشواهد، التي يُشكِّل وجودها ملمحاً أساسيًّا في عملية التفاعل القرائيّ، وبالتالي توضح لنا أبرز العناصر في قراءة النص القرآني ومن ثم الكشف عن طرق الوصول إلى المعنى.

والمفسر بقراءته، يسهم في إثراء المعنى الأدبي عن طريق ضم خطابين مختلفين؛ الخطاب الشعري ذاته وخطاب التفسير بما يحتويه من أفق توقعات تشمل ضمنيًّا نصوصاً وخبرات خاصة بالشارح. وبهذه القراءة المنتجة يسهم المفسر في بقاء النصوص المستشهد بها وتوالدها وتجديد الخطاب القرآني على مرِّ العصور.

من هنا يمكن القول بأن التناص من خلال الشواهد الشعرية يبرز التفاعل الإيجابيّ لدى المفسر مع النص المشروح، عن طريق ربط النص القرآني بآليات أخرى وفق علاقات جدليَّة؛ حيث يؤثِّر كل منهما في الآخر وذلك في إطارٍ مشترك من المعنى المراد، وكل ما يقع ضمن دائرة النظام اللُّغوي واللغة الشعرية. إن القارئ هنا، من خلال وعيه بالعلاقات التناصية داخل النوع الأدبي، ومحاولًا أن يُنتج معانيَ تتلاءم مع أفق توقعه، يلجأ لذكر الشَّاهد كي يتبين العلاقات المتشابهة والمختلفة مع النص القرآني المفسر.

يمكننا تحديد أهمية هذا البحث في أنه يحاول اعتماد الشواهد الشعرية المختلفة، في مختلف العصور، في التفسير، مع محاولة قراءة ما بين الشواهد الشعرية من اختلاف أو تفاعل من منظور المفسر القرآني، في محاولة تقصي ممكنات النص القرآني الجمالية، وبلورة آلية في القراءة تستند إلى توظيف الشاهد الشعري بوصفه جزءاً رئيساً في التفسير، ويزخر به الشعر القديم، مما يقودنا إلى فتح باب جديد لقراءة مجمل النتاج الأدبي العربي، المنسوب إلى مرحلة ما قبل الإسلام وما بعدها، من منظور القراءات المختلفة.

لذا سوف أعتمد في هذا البحث على إثبات بعض الشواهد الشعرية في تفسير القرآن الكريم عند الإمام القرطبي، في سورة (البقرة)، في موضوعات ثلاثة مختلفة تتمثل في: (أركان الإيمان والإسلام، والتقوى، والكفر والفجور)، التي نالت الحظ الأوفر من الاستشهادات الشعرية، باعتبارها آليات وأدوات مساعدة في المنظور النصي الكتابي، مما تساعد على تأويل النص القرآني، وتفسيره من جميع الجوانب: لغوية وصرفية ونحوية ودلالية وجمالية، وأيضاً ثقافية من منظور المفسر. وقد وقع الاختيار على تفسير أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ مـ) في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)،

وتأتي أهمية الكتاب عند القرطبي في أن الشواهد الواردة لها قيمة تاريخية وفنية ونحوية وبلاغية ولغوية، وهو من أجلّ التفاسير نفعاً في الاستشهاد بالشواهد الشعرية، حيث إنه يحوي عدداً غير قليل منها مختلفة عبر العصور.

إشكالية البحث، وتساؤلاته، وأهداف دراسته:

تنحصر إشكالية البحث في كثرة الشواهد الشعرية في كتاب التفسير (الجامع) عند القرطبي، مما جعلها تُشكل ظاهرة لايمكن إغفالها، وقد تم توظيفها من قبل المفسر كلما احتاج إلى ذلك في التفسير اللغوي.

وينصب هذا البحث على تفسير الإمام القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن)؛ للحاجة إلى دراسة تأصيلية تكشف عن منهج المفسر في الاستشهاد بالشعر، وأثر الشاهد في التفسير، ومعرفة ضوابط التعامل مع الشواهد الشعرية في تفسير القرآن الكريم في الموضوعات الثلاثة المقترحة.

إذن، يحاول هذا البحث أن يطرح عدداً من الأسئلة، ويسعى إلى تقديم إجابات عنها، وأهمها:

-كيف أدت آلية 'الاستشهاد الشعري' دورها في توسيع أفق مفسر القرآن للنص القرآني الجمالي والدلالي؟

-كيف وظّف المفسر آلية الشاهد في شرح آيات القرآن وتأويله في سورة البقرة؟ وما الوسائل اللغوية التي اتخذها للكشف عن أثر تعدد الشاهد في تعدد المعنى؟

-هل استطاع منهج نقد استجابة القارئ أن يكشف عن الممكنات الجمالية لسورة البقرة من خلال توظيف الشاهد الشعري؟

-إلى أي مدى استطاع المفسر القديم إثبات تكاملية الشواهد مجتمعة في تحديد المعنى الجديد؟

وفي ضوء هذه الأسئلة يمكننا أن نتصور الأهداف الأساسية لهذا البحث فيما يلي:

-إثبات آلية رواية الشاهد الشعري بصورة ' مجتمعة'وتضافرها مع آليات أخرى، ومعرفة أنها جزء جوهري في تأويل آي الذكر الحكيم، لا يمكن الاستغناء عنها.

-البحث من خلال نقد استجابة القارئ عن كيفيات قراءة/تلقي المفسر القديم من خلال الوسيط الكتابي (اللغة)؛ وذلك للوصول إلى الكيفيات التي تمَّ بها توجيه الشاهد الشعري الأسلوبي إلى تعدد المعاني والتأويلات.

الدراسات السابقة:

يمكننا أن نجمل الدراسات السابقة لهذا الموضوع بوصفها دراسات تحليلية نقدية مرتبطة ارتباطًا رئيسًا بموضوع البحث، وتخصُّ دراسات تطبيقية في الشواهد الشعرية من منظور لغوي، وتنحصر في ثلاث دراسات هي:

١- **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم**، عبدالرحمن بن معاضة الشهري (٢٠١٠)

٢- **وظيفة الشاهد الشعري في تفسير الثعالبي**، لحبيب بوزادة (٢٠١٤).

٣- **الشواهد اللغوية وأبعادها في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي**، سليمة عياض (٢٠١٦/٢٠١٧).

والدراسة الأولى للشهري، هي دراسة تختص بتفسير القرآن، وهي ترتبط ارتباطًا مباشرًا بموضوع البحث، فيقدم لنا معاضة فروقًا بين الشواهد الشعرية؛ النحوية والصرفية والبلاغية والدلالية والصوتية، مستخدمًا المنهج الوصفي والتحليلي معًا في تتبع ظاهرة الشواهد الشعرية في كتب التفاسير، ومدى تأثيرها في إنتاج المعنى. ثم وضَّح معاضة صلة الشاهد الشعري في التفسير اللغوي، وبيَّن مناهج المفسرين المختلفة في كتب التفاسير، ومدى اعتمادهم على الشاهد الشعري في التفسير، وخلُص إلى نتيجة مفادها: أن الشواهد لها أثر في إيضاح المعنى وتوجيه القراءات، وفي الترجيح بين الأقوال، وفي بيان الأساليب القرآنية، وبيان مدى صلة الشعر الجاهلي بإعجاز القرآن الكريم.

والدراسة الثانية لحبيب بوزادة الذي وظف الشواهد الشعرية في دراسته بوصفها مرجعية تتيح للقارئ فهم آيات القرآن الكريم على النحو الصحيح، في تفسير الثعالبي الذي حرص على دعم آرائه بالشواهد والحجج المختلفة. لحظ بوزادة أن الشواهد الشعرية قد تنوعت إمّا لإيضاح الغريب، أو لتأكيد قاعدة لغوية، وأخرى ذات طابع وعظي. وخلص بوزادة إلى أن الشواهد الشعرية قد أدت وظائف متنوعة، منها: الوظيفة التداولية، والاحتجاجية، والوعظية، والجمالية. وتلك الدراسة على جانب كبير من الأهمية في أن الشاهد الشعري قد فتح لنا رحابة في الخطاب التفسيري، مما يتيح للقارئ الإطلال على آفاق دلالية أخرى.

أما عن الدراسة الثالثة فهي لسليمة عياض، وكان الفصل الثاني وثيق الصلة بموضوع البحث؛ حيث خصصته الباحثة للحديث عن "الشواهد اللغوية في التراث العربي"، وعرضت لمقاييس اختيار الشاهد عند الإمام القرطبي، ثم انتقلت الباحثة إلى الفصل الرابع، وهو فصل تطبيقي له صلة مباشرة أيضًا بالبحث الراهن؛ حيث جعلته الباحثة فصلًا تطبيقيًّا معنونًا بـ" منهج القرطبي في التعامل مع الشواهد اللغوية" ؛ ثم تحدثت الباحثة عن الشواهد اللغوية في تفسير

الجامع حسب موضوعاتها وأبعادها اللسانية عارضة الشواهد المعجمية والصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية وشواهد القراءات، ويمكننا الاستفادة من تلك الدراسة قدر المستطاع.

منهج الدراسة:

تركز هذه الدراسة على منهج إجرائي يعتمد على نظرية التلقي، ويطورها لتتناسب مع المادة موضوع الدراسة. ومصطلح 'نظرية التلقي' يُعدُّ فرعاً من الدراسات الأدبية الحديثة المهتمة بطرق استقبال الأعمال الأدبية من قبل القراء.

وتأتي أهمية نظرية التلقي باعتبارها نموذجاً يكشف عن توجه قرائي معين، وتشير إلى مجموعة من النقاد الذين لا يدرسون قصيدة بعينها فقط، بل يدرسون القراء أنفسهم الذين يقرأون قصيدة ما، ومن أهم أعلام تلك النظرية، والمرهصين لها في الستينيات والسبعينيات في أمريكا وألمانيا: ستانلي فش، وإيزر، وياوس، وهولاند. وقد استخدم مصطلح التلقي؛ ليشير أحياناً إلى نقد استجابة القارئ في الولايات المتحدة الأمريكية، ومرتبط بشكل كبير بـــ ' جماليات التلقي'.

نظرية التلقي إذن تطبيق تاريخي لشكل من أشكال نظرية نقد استجابة القارئ، وتركزهذه النظرية على تلقي للقارئ لنص ما، ولكن اهتمامها الجوهري ليس في استجابة فرد في زمن بعينه، بل الاستجابات المتغيرة التفسيرية والتقييمية لجمهور القراء على مدى الزمن. وقد ذهب ياوس إلى أن استجابة قارئ بعينه هي التي تشكل لهذا القارئ معنى النص وصفاته الجمالية، فهي النتاج الرابط بين أفق توقعاته، والتأكيدات التي تحملها تلك التوقعات. (١)

والسؤال المفترض الذي يمكن أن يطرحه هذا المنهج هو:

هل النص نفسه هو سبب تفسير القارئ، أم أن القارئ يفرض تفسيراً على النص؟

''والإجلبة عن هذا السؤال تتمثل في أن للقارئ يتكيء على مجموعة من المعايير الاجتماعية والتاريخية والثقافية، لكن النص يستدعيها وبمعنى ما يحتوي عليها''. (٢)

من هنا يمكن، في ضوء الدراسة الراهنة، تطبيق نظرية التلقي، وبخاصة نقد استجابة القارئ بوصفه كاشفاً عن دلالة آي القرآن الكريم في موضوع 'التقوى' في سورة 'البقرة' ، وكاشفاً عن المعاني المختلفة والمجتمعة لتعدد الشاهد الشعري من منظور استجابة المفسر للنص القرآني، مع الكشف عن أساليبه وطرائق شروحه، آخذين في الحسبان الأساليب اللغوية،

(٧) ينظر حسن البنا عز الدين، **قراءة الآخر/ قراءة الأنا: نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر** (القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٨)، ص٢٥-٢٧.

(٨) عز الدين، **قرءة الآخر/ قراءة الأنا**، ص٣٤.

وأدواتهم من نحو، وتصـــريف، وتعدد للهجات لفك شـــفرات الآيات القرآنية، من خلال رواية الشاهد، وإنتاج المعنى، والكشف عن التوجه القرائي لكل شارح على حدة.

على هذا الأســاس، اقتضــت الحاجة المنهجية تقسـيم البحث إلى ثلاثة مباحث فضــلًا عن مقدمة وخاتمة، فجاء المبحث الأول بعنوان:" **الشـــاهد الشـــعري في موضـــوع أركان الإيمان والإســـلام**" وقد ناقشــت في ضــوء منهج 'نقد اســتجابة القارئ' إبراز منهج الإمام القرطبي في تصنيف الشواهد الشعرية الأسلوبية أثناء تفسيره للآيات التي تم جمعها للاستناد إليها في موضوع (أركان الإيمان والإسلام)؛ والتحقق من الجوانب الأسلوبية التي تم شرحها من قبل المفسر، ومن ثم استدعاء الشواهد الشعرية.

والمبحث الثاني بعنوان: " **الشــاهد الشــعري في موضــوع التقوى**" **بينت فيه** الكيفية التي استطاع بها المفسر أن يوضح المعاني ويجليها واستدعاء الشواهد الشعرية الخاصة بموضوع التقوى، والأدوات التي استعملها المفسر في سبيل تحقيق مبتغاه في إزالة القناع، وبيان الدلالات.

والمبحث الثالث بعنوان: " **الشاهد الشعري في موضوع الكفر والفجور**" سعيت فيه إلى الكشف عن توجهات المفسر في تفسيره للآيات الواردة في سورة البقرة والخاصة بموضوع (الكفر والفجور)، وإبراز شواهد شعرية لها تقليد شعري مختلف عن النص القرآني؛ لتتفاعل مع آيات القرآن الكريم، وتعمق المعاني وتجلِّيها.

في الخاتمة، عرضت لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث، منها: أن منهج المفسر في مجمل ما يقرره من آراء وما يبثُّه من نظرات هو ملتزم محافظ في القراءات القرآنية والصــرفية والنحوية؛ فقد التزم بلغة القرآن الكريم، وأكثر الاســتشــهاد به، ولا تخلو صــفحات من كتابه دون أن يسرد لنا طائفة من الأشعار، مطعِّماً فيها آرائه، معتمداً على شواهد شعرية تفتح أفق التوقع، وتتجلى دلالات تســهم في النظر بعمق لآيات القرآن **الكريم. ويوصـــي الباحث** بضــرورة العناية بهذا النوع من الدراســات بطرق مختلفة؛ للوصــول إلى دلالات أخرى وأفكار مختلفة تعيننا على فهم القرآن الكريم.

وأخيرًا، ينتهي البحث بقائمة المصادر والمراجع التي رجعت إليها.

المبحث الأول

الشاهد الشعري في موضوع أركان الإيمان والإسلام

مدخل:

يُعتبر الشاهد الشعري وسيلة أسلوبية تساعد في تأكيد المعاني القرآنية، لتتفاعل مع شواهد ذات أساليب أدبية، وتشكل ملمحاً جوهرياً من ملامح الثقافة العربية؛ حتى يعبر عن القيم والمبادئ التي دعا إليها القرآن الكريم في مستويات مختلفة. وقد حاولنا في ضوء منهج 'نقد استجابة القارئ' إبراز أثر ذلك عند الإمام القرطبي، ومنهجه في تصنيف الشواهد الشعرية الأسلوبية أثناء تفسيره للآيات التي تم جمعها للاستناد إليها في موضوع (أركان الإيمان والإسلام)؛ والتحقق من الجوانب الأسلوبية التي تم شرحها من قبل المفسر، ومن ثم استدعاء الشواهد الشعرية.

ولعل ذلك يوضح فاعلية ذلك في إبراز دور المفسر بوصفه متلقياً وشارحاً للآيات الواردة في هذا الموضوع، ومن ثم يسهم في اكتشاف أبرز ملامح الوعي النصي القرآني من خلال شواهد شعرية أسلوبية تُستدعى لدى المفسر إما بالتحليل اللغوي، أو بإبراز المعاني المختلفة، أو بتقرير قاعدة نحوية متنازع عليها، أو بتأصيل اللغة، أو بالاحتجاج للرأي.

ويحتوي موضوع هذا المبحث على العديد من الآيات التي تؤكد أهمية 'أركان الإيمان والإسلام' في حياة المسلم؛ لذا سعيت إلى إيراد آيات بعينها تكثر فيها الشواهد، لتكون عينة يُكتفى بها في ملاحظة الملامح العامة لما قام به المفسر من سوق شاهد واحد أو شواهد مختلفة في تفسير كلمة أو آية قرآنية.

ومما لا شكَّ فيه ، أن تلك الشواهد هي المرجع الموثوق به لأساليب العرب البلاغية والأسلوبية والبيانية، والمصدر الأصيل للمفردات اللغوية وطرق التعبير، وقد تكشف هذه الشواهد وآليات استدعائها عن منهج المفسر، وتوجيهه لمعاني الكلمات وأصولها بالشعر، مما يوضح فهم المفسر في توظيف الاستدعاء، وتفهُّم العلاقات القائمة بين فهم النص القرآني وبين هذا النوع الأدبي وتقاليده النصية؛ التي يُتوقع من خلالها الوصول إلى المعنى عن طريق فهم السياق القرآني بالسياق الشعري.

وقف الإمام القرطبي في بداية سورة البقرة عند تفسيره لقوله تعالى:**(الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين)** (البقرة٢)، في اسم الإشارة (ذلك)، أنها قد تأتي بمعنى (هذا)؛ أي يمكن أن تتغير الزمنية في الاسم من الحاضر لتتحول إلى الماضي، وقد استدعى لتلك الصيغة شاهداً شعرياً يثبت ما رآه؛ بقوله: " وذلك قد تستعمل في الإشارة إلى حاضر وإن كان موضوعاً للإشارة إلى غائب"[٣]

---

(٣) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق عبد الله بن عبده المحسن التركي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١(بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م)، ص٢٤٢. وعند تفسير الزمخشري لاسم الإشارة(ذلك) في أن الإشارة وقعت إلى (ألم) بعدما انقضى التكلم به، والمنقضي في حكم المتباعد، وقد يشار به إلى الكتاب صريحًا؛ ليشير اسم الإشارة إلى الجنس الواقع

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

من هنا، استدعى المفسر الشاهد الشعري بناءً على تفسيره للصيغة التي فسرها دلاليًّا؛ في قول الشاعر (خُفاف ابن نُدبة)

أقولُ له والرُّمحُ يأطِرُ متنَه تأمَّل خُفافًا إنني أنا ذلكا [4]

أي: "أنا هذا". وقد أراد المفسر في هذا الموضع أن يثبت وجهة نظره، من خلال آلية واضحة، في استدعائه للصيغة القرآنية؛ ليشكِّل علاقة بينها وبين الشاهد الشعري؛ وحتى يتضح التفاعل بين النص القرآني والنص الشعري، من خلال نص مشابه للصيغة في النسق. ويأتي سياق الشرح هنا ليستعين المفسر بالنحو؛ لاستتباع الدلالة. [5] ، متتبعًا فيها كلمة في الآية. وقد يحيل القرطبي في الاستدلال على الصيغة النحوية من الشاهد الشعري؛ ليكون ذلك من باب الاستئناس والتمثيل، وليس لإثبات قاعدة أو إثبات حكم. [6] ، وأن القرآن الكريم لم يخرج على أساليب العرب، ولا تتحدد الألفاظ في معناها، مثل اسم الإشارة (ذلك)، إلا داخل السياقات التي وردت فيها. [7]

في حين جاءت الصيغة الصرفية عاملًا رئيسًا في الشاهد الشعري، وذلك عند تفسيره لـــ (الكتاب)؛ بقوله: "والكتاب: مصدر من: كَتَبَ يَكتُبُ: إذا جُمِع، وفيه قيل: كتيبة لاجتماعها، وتَكتَّبت الخيل: صارت كتائب، وكُتبت البغلة: إذا جمعت بين شُفري رحِمها بحلقة أو سير"[8] من الواضح أن تلك الصيغة استحضرت البيت في قول الشاعر:

لا تَأمَنَنَّ فزّاريًّا حلَلْتَ به على قَلُوصِك واكتُبْها بأسيار [9]

صفة له، واستدل على ذلك بقول الذبياني:

نُبِّئتُ نُعمى على الهجرانِ عاتِبَةً سُقيًا ورُعيًا لِذَاكَ العاتِبِ الزَّارِي

لتكون (ذلك) هنا اسم الإشارة إلى الإنسان أو الشخص؛ فيكون اسم جنس. ينظر جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨)، ص١٤١-١٤٢.

(٤) ينظرابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، ج١ (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ)، ص ٣٣٠. يأطر: يثني ويعطف. متنه: المتنان: مكتنفا الصلب من العصب واللحم. والمراد أن الرمح يعطف هر مالك ويثنيه من قوته.

(٥) يُنظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٤٣

(٦) ينظر محمد إقبال. ''أبو حيان الأندلسي ومنهجه في الشواهد النحوية في تفسيره البحر المحيط: دراسة تحليلية نحوية،'' **دي اسكالر**، يناير- يونيه ٢٠١٧، ص٩٧.

(٧) ينظر سليمة عياض، **الشواهد اللغوية وأبعادها في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي** (أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ٢٠١٦-٢٠١٧)، ص١٩٧-١٩٨.

(٨) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٤٥.

(٩) ينظرابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٣٨٩. يُنسب هذا البيت للشاعر سالم بن دارة، وكان هجَّاءً، وهو الذي هجا ثابت ابن رافع الفزَّاري فقتله.

ساق لنا المفسر الشاهد الشعري عن طريق العلاقة الجدلية بين الصيغة الصرفية (الكتَاب) بالفتح وما يوافقها من قول الشاعر في البيت، ولعل ثقافة المفسر هي التي سيطرت عليه، أثناء ممارسته لفعل القراءة، لتأتي قرينة تساعد على هذا التفاعل بين النص القرآني والشاهد الشعري لإثبات المعنى، ومن ثم تُضاف صيغ أخرى يوردها المفسر؛ لإثراء تلك الجدلية وتفسير (الكتاب) بشكل آخر في قوله: " والكُتْبة: بضم الكاف: الخُرْزَة، والجمع كُتَبٌ، والكُتْبُ: الخَرْز "(١٠)

وتسكين (التاء) في الكتْب استدعى لدى المفسر جمع الكلمة في قول ذي الرُّمة:

وَفْراء غَرفِيَّةٍ أثأى خَوارِزُها مُشَلشَلٌ ضيَّعتْه بينها الكُتَبُ (١١)

وعندما أراد المفسر أن يثبت دلالة أخرى للصيغة (الكتاب)؛ بمعنى خطُّ الكاتب، استدعى بيتًا شعريًّا يوافق هذا المعنى (١٢) بقول الشاعر:

تُؤمِّل رجعة مني وفيها كتابٌ مثل ما لَصِق الغِراءُ (١٣)

فالشاهد يأتي للدلالة على الخط الذي يكتبه الكاتب، ويدل في البيت على الخط الثابت مثل الغراء

وقد وردت الدلالة الأخرى لكلمة (الكتاب) لتكشف عن الحكم والقدر والفرض؛ فيستدعى الشاهد الشعري؛ بقول الجَعدي:

يا ابنة عمي كتابُ الله أخرجَني عنكُم وهل أمنعنَّ الله ما فعلا (١٤)

فتأتي الدلالة في البيت تؤكد ما رمى إليه المفسر من الكشف عن معنى (الكتاب) الذي يعني حكم الله وقدره.

من هنا، لجأ المفسر لتوضيح دلالات عديدة لكلمة (الكتاب)؛ فساق المفسر لنا الشواهد الشعرية؛ لإعطاء الدليل على معاني اللفظ الذي قد يتغير بحسب السياق الذي يرد فيه. ولما أراد المفسر أن يولد المعاني لكلمة (لا ريب)، استدعى الأبيات الشعرية لتتجانس مع ما ورد في الآية، وتتكامل في تفسير الصيغة القرآنية، ومن هذه المعاني:

---

(١٠) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٤٥.

(١١) ينظرذو الرُّمة،غيلان بن عقبة العدوي، **ديوانه**، شرحه أبو نصر الباهلي، حققه عبد القدوس أبو صالح (جدة: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢)، ج١، ص١١. وفراء: واسعة. غرفية: دبغت بالغرف: وهو شجر.

(١٢) تبحث نظرية التلقي عن السؤال عن كيفية أن يكون للنص معنى لدى القارئ، وتوضيح المعنى الخبيء في النص، ومن ثم يرى المرء المعنى بوصفه نتيجة للتفاعل بين النص والقارئ؛ أي بوصفه أثرًا يمكن ممارسته. ينظر روبرت هولب، **نظرية التلقي: مقدمة نقدية**، ترجمة عز الدين إسماعيل (القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ٢٠٠٠)، ص١٣٥.

(١٣) ينظرالبغدادي، عبد القادر بن عمر. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، ط٤(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧)، ج٢، ص٣٠٩.

(١٤) ينظرابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٢٨٣.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

الشك في قول عبد الله بن الزبعري:

ليس في الحقِّ يا أُميمةُ رَيْبٌ إنَّمَا الرَّيبُ ما يقولُ الجَهُولُ (١٥)

ليتفاعل معنى الريب في البيت، ويكشف عن دلالة الصيغة القرآنية في انعدام الشك، واليقين من الكلام. والمعنى الثاني في الكشف عن الصيغة (لا ريب) تأتي بمعنى التُّهمة، كما في قول جرير:

بثينةُ قالت يا جميلُ أَرَبتَني فقلت كِلانا يا بُثينَ قَرِيبُ (١٦)

جاء البيت لتوضيح المعنى في التهمة والكذب؛ فيتضافر مع الصيغة القرآنية.

وتأتي الدلالة الثالثة للصيغة لتوضيح معنى الحاجة في قول الشاعر:

قضَيْنا مِن تِهامَةَ كُلَّ رَيْبٍ وخَيْبرَ ثُمَّ أَجْمَمْنَا السُّيُوفا (١٧)

من هنا،جاءت الشواهد لتوضيح معنى الصيغة القرآنية، وتوضيح المعنى الذي ذكره المفسر، أما عن ذكر السياق الذي أخذ منه الشاهد في قوله (قضينا من تهامة كل ريب) فهو أمر له من الأهمية مكان؛ حيث إنه يسهم في توضيح المعنى الذي أشار إليه القرطبي وهو الحاجة، ليتضافر هذا المعنى، ويزودنا بدلالات مكثفة للآية القرآنية تتمثل في أن كتاب الله –تعالى– لا شك فيه ولا ارتياب، وهو بعيد عن التهمة، ومزود بكل حاجة فيما يحتاجه الإنسان في دنياه وآخرته، وهو الحق المنزل الذي لا يدخل إليه شك ولا خوف. (١٨)

ويختار القرطبي المعاني التي توافق فكره في تلقيه للآية القرآنية، ويُجوِّز معاني أخرمن خلال شواهد شعرية بسياقات مختلفة تسهم في بيان المعنى وحركيته. (١٩)

وقد استدعى القرطبي في قوله تعالى: (فيه هدى للمتقين) دلالات عديدة، منها:

" وقيل: إن الهدى اسم من أسماء النهار؛ لأن الناس يهتدون فيه لمعايشهم وجميع مآربهم " (٢٠)

وفي سبيل الاستدلال على هذا المعنى استدعى قول ابن مقبل:

---

(١٥) ينظرابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج٢، ص٥٨٦.

(١٦) ينظرابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٤٢٥.

(١٧) ينظرالبغدادي، عبد القادر بن عمر. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج٨: ص٥٧٧.

(١٨) ذكر عبد الرحمن الشهري في إطار أهمية الاستشهاد الشعري أن المفسرين من الصحابة كانوا يرجعون إلى الشع؛ لفهم حروف القرآن الكريم؛ فكانوا حريصين على تبين ما خفي عليهم منها؛ لذا كان المفسرون مدفوعين إلى استشهادهم بالشعر بتوجيه من القرآن الكريم ذاته. ينظر عبد الرحمن بن معاضة الشَهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم: أهميته وأثره** ومناهج المفسرين في الاستشهاد به. (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ، ١٤٣١هـ)، ص٧-٨.

(١٩) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٤٥-٢٤٦.

(٢٠) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٤٨.

حتى استَبَنْتُ الهُدى والبِيدُ هاجِمةٌ يَخشَعنَ في الآلِ غُلفًا أو يُصلِّينَا (٢١)

ليتحرك المعنى من خلال سياق آخر شعري يكشف الدلالة في قول الشاعر (حتى استبنتُ الهدى) في البيت ويكون هو اسم من أسماء النهار في الجلاء والوضوح.

وفي معرض تفسير الإمام القرطبي لمعنى (المتَّقي)، يقول:

" والمتقي فوق المؤمن والطائع، وهو الذي يتقي بصـــالح عمله وخالص دعائه عذاب الله تعالى، مأخوذ من اتِّقاء المكروه بما يجعله حاجزاً بينك وبينه" (٢٢)

وهذا المعنى للمتقي الذي ارتآه المفســر، أراد أن يؤكده باســتدعاء شــاهدين شــعريين؛ فيتحرك في سياق آخر يتجلى فيه قول النابغة:

سَقَط النَّصيفُ ولم تُرِد إسقاطَه فتناوَلَتْه واتَّقينَا باليدِ (٢٣)

وقول آخر:

فألقَتْ قِنَاعًا دُونَهُ الشمسُ واتَّقت بأحسنِ موصُولَين كفٍّ ومِعصَمِ (٢٤)

فتأتي الشــواهد في ســياق يتضــافر مع المعنى الذي أكده المفســر؛ فيفتح أفق التوقع، (٢٥) ويكتمل الوعي بالمطلوب، وهو أن التقوى فيها جماع الخير، وهي وصـــية الله في الأولين والآخرين، كما قال الشاعر أبو الدرداء:

يقول المرء فائدتي ومالي وتقوى الله أفضلُ ما استفادا (٢٦)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن الصيغة نفسها كانت وسيلة للتفاعل بين أبيات منتمية إلى سياقات مختلفة؛ جاهلية وإسلامية، وأبيات منتمية كذلك إلى سياقات متشابهة، مما يوحي بالوعي بالمعاني المفردة، والوعي بالسياق العام الذي يأتي منه الشاهد. وقد عُدَّت الشواهد المختلفة في هذا الموضوع إحدى أهم الآليات التي ساعدت على تحديد تلقي النص القرآني؛ هذا النص الذي يمثل ومضة يسعى المفسر جاهداً لإعادة تمثلها، ويكون قادراً على إنتاج جماليات الآيات القرآنية في

(٢١) ينظرإميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل في شواهد العربية**(القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)،ج٨، ص٨٧.

(٢٢) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٤٩.

(٢٣) ينظرإميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل في شواهد العربية**،ج٢، ص٤٧٧.

(٢٤) ينظرأبو الحسن البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن. **كتاب الحماسة البصرية**، حققه مختار الدين أحمد(بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦)،ج٢، ص١٦٢.

(٢٥) بين ياوس مصطلح (أفق التوقع)؛ بأنه فعالية تجربة القارئ مع النص، فالعمل الأدبي ليس طاقة فنية أو أدبية يمكنها قول كل شيء، والعمل الأدبي يعرض مضمونه وشكله بدرجة واحدة في كل عصر. ينظر روبرت هولب، **نظرية التلقي**، ص٩٧-٩٨.

(٢٦) ينظر أحمد قبش بن محمد نجيب. **كتاب مجمع الأحكام والأمثال في الشعر العربي**(الكتاب مرقم آليًّا)،ج٩، ص٤٩٢.

التفسير،[٢٧] واستكشاف معانيها بصور متعددة؛ ليتضح التفاعل بين الصيغة القرآنية والشواهد الشعرية؛ فيقال عنها شواهد التفسيرالتي اختيرت على بينة من المفسر.

يقول الإمام القرطبي في قوله تعالى:

"**الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**" **(البقرة٣)**

في معرض تفسيره لكلمة (الغيب)، ذكر كل الإمكانات المتاحة لتفسيره اللفظ: منها: بمعنى القضاء والقدر، وقيل: القرآن، وما فيه من الغيوب، وقال آخرون: الغيب كل ما أخبر به الرسول (صلى الله عليه وسلم) مما لا تهتدي إليه العقول. [٢٨]، ثم يقرر المفسر حقيقة أن الله غائب عن الأبصار، غير غائب بالنظر والاستدلال، وهو رب قادر يجازي على الأعمال، وهو أهل للخشية في السر والخلوات التي يغيبون فيها عن الناس، مما يكشف البعد العقائدي عند تناوله لمسألة في العقيدة تتعلق بوجود الله، وقد استدعى المفسر الشاهد الشعري لكلمة (الغيب) عندما انكشف أفق توقعه في أن (بالغيب) تعني بضمائر المؤمنين وبقلوبهم بخلاف المنافقين، وقد اتفق القرطبي مع هذا المعنى ، وأراد أن يعضده بإيراده لهذا البيت من قول الشاعر:

وبالغيب آمنَّا وقد كان قَومُنا يُصَلُّون للأوثان قَبْلَ محمدِ [٢٩]

ذكر المفسر في باب الإيمان بالغيب ما يفسر رؤيته في معنى (الغيب) الذي نستدل عليه في السر من خلال النظر إلى دلائل قدرته في الكون والآفاق، فتنكشف الرؤية الروحية، وليست البصرية، فيقول الشاعر: إن قومنا قديماً كانوا يعتقدون بوجود إله غير الله، وهو في شكل ملموس يتمثل في الأصنام التي يتضرعون إليها وقت الحاجة قبل مجيء النبي محمد، لكننا تحولنا بعد مجيئه، وانكشفت السريرة واستدلينا أن هناك إله حاضر غائب؛ حاضر في السرائر، غائب عن الرؤية العينية، غير مدرك بالحواس المباشرة. [٣٠]

وفي تفسير القرطبي لقوله تعالى: (ويقيمون الصلاة): قدم لنا إمكانات دلالية مختلفة، في قوله: (قام الشيء، أي: دام وثبت: وليس من القيام على الرِّجل، وإنما هو من قولك: قام الحق، أي ظهر وثَبَت)، ثم استدعى لهذا المعنى شاهدين شعريين يوضحان المعنى في قول الشاعر:

---

(٢٧) ينظر الشريف مرزوق.''نظرية التلقي وأطروحاته،'' **مجلة النص**، مج٧، ع١، ٢٠٢١، ص١٩٤-١٩٥. حيث أشار إلى أن فعل التلقي عبارة عن استقبال شيء ما، وعلى العناصر التي تتحكم في قراءة جمهور معين للخطاب الفني والأدبي والإعلامي؛ فهو مجموعة من الاتجاهات والنشاطات يظهرها المتلقي تجاه ما يقرأ، وقد بين مرزوق أن تلك النظرية وثيقة الصلة بالسياق الثقافي العام.

(٢٨) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٥١.

(٢٩) ينظرابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، حققه عبد السلام هارون، ط٥ (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص٨٧. البيت ينسب إلى الشاعر طرفة بن العبد.

(٣٠) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٥١-٢٥٢.

وقامت الحربُ بنا على ساق [٣١]

وهذا يعني ظهور الحرب واشتدادها، فالحرب أصبحت قائمة ومستعدة، مما يتفق هذا المعنى مع ما رآه المفسر من أن (القيام) بمعنى الظهور والثبات؛ فيتضافر هذا السياق مع المعنى المقدَّم من قبل المفسر.

والشاهد الآخر الذي أورده المفسر؛ ليحدد نفس المعنى قول الشاعر:

وإذا يقالُ أتيتُمُ لم يبرحوا حتى تُقيم الخيلُ سوقَ طِعَانِ [٣٢]

فإقامة الخيل : ثباتها حتى يصدر الأمر؛ فتصول خيولهم وتتقدم على الأعداء. [٣٣]

ثم يأتي المفسر ليوضح لنا معنى (الصلاة) فيقول:

" الصلاة أصلها في اللغة: الدعاء: مأخوذة من صَلَّى يصلِّي: إذا دعا.. وقال بعض العلماء: إن المراد الصلاة المعروفة.. وعليه من العلماء الأكثر" [٣٤]

ولإثبات معنى الدعاء استدعى المفسر قول الأعشى:

تقول بنْتي وقد قرَّبتُ مُرْتَحِلًا يا ربِّ جَنِّب أبي الأوصابَ والوَجَعَا [٣٥]

عليكِ مثل الذي صلَّيت فاغتمِضي يومًا فإنَّ لجَنْبِ المرء مُضطجَعا [٣٦]

هنا يخاطب الشاعر ابنته بمزيج من الدعاء والتوجيه أن تشعر بما يشعر به، وتشاركه في معاناته وآلامه، وهو بحاجة إلى الراحة من تلك الآلام والأحزان؛ فجاء معنى (صليت) هنا بمعنى الدعاء[٣٧] ، أما الصلاة المعروفة فقد استدعى المفسر لمعناها هذا البيت بقول الأعشى:

وقابلَها الرِّيحُ في دَنِّها وصَلَّى على دَنِّها وارْتَسَمْ [٣٨]

---

(٣١) ينظرمحمد بن سعد. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة)، حققه محمد السلمي**(جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٩٣)،ج٢، ص١٠٣. وهو منسوب إلى ابن الزبير عندما ارتجز:

قد سن أصحابك ضرب الأعناق وقامت الحرب بنا على ساق

(٣٢) ينظرالبغدادي، عبد القادر بن عمر. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،** ج٧: ص١٤٩.

(٣٣) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** ج١، ص٢٥٣.

(٣٤) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** ج١، ص٢٥٨.

(٣٥) ينظرالبغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،** ج٥: ص٣٦٦.

(٣٦) ينظرالبغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب،** ج٢: ص٢٩٦.

(٣٧) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن،** ج١، ص٢٤٥.

(٣٨) ينظرالبطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد السيد. **الاقتضاب في شرح أدب الكاتب** (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦)، ج١: ص٣٥.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤م

فالصلاة هنا تعني الصلاة المعروفة بمعنى؛ عندما يقابل الرياح هذا الإناء كأنه يقدسها ويصلي عليها فيكبر ويدعو حتى تصبح مزيجًا واحدًا. وهذا ما فعله المفسر، حتى يلقي الضوء على معنى (الصلاة) نراه بهذا المزيج، يكشف اندماج الأفق وإعادة استقبال المعنى وتقبله. [39]

وقيل: إن معنى الصلاة مأخوذ من اللزوم، واستدعى لهذا المعنى الشاهد الشعري للحارث بن عباد: [40]

لم أكُن من جُناتها عَلِم اللـــ ـــهُ وإني بحرِّها اليومَ صالِ [٤١]

وهذا البيت من شعر الإمام الشافعي-رحمه الله- يوضح فيه أنه لم يكن يعلم أنه سيتورط في هذه الأمور، لكنه الآن يتعامل معها، والبيت يحمل دلالة عميقة؛ ليعبر عن مواجهة التحديات ويكشف المفسر عن معنى البيت ليفتح أفق التوقع ويقول: " وكأنَّ المعنى على هذا: ملازمة العبادة على الحد الذي أمر الله تعالى به. [42]

لقد ساق لنا الإمام القرطبي أوجه الدلالات المختلفة لصيغة (الصلاة)، واعتنى بالتحليل اللغوي بالكشف عن المعنى من خلال الشواهد الشعرية وتعدديتها؛ لإبراز المعاني والدلالات المختلفة، معتمداً في ذلك على اشتقاقات الكلمة المتعددة.

يقول تعالى: "**وإذ قال ربُّك للملائكة إنِّي جاعل في الأرض خليفة**"(الآية٣٠)

ففي تفسير القُرطُبي في قوله تعالى: (للملائكة) واحدُها 'مَلَك' ووزنها 'فَعَلَ' من الملك، وقال أبو عبيدة: 'مفعَل' من 'لأَكَ' إذا أرسل. والألُوكة والمَأْلَكَة والمَأْلُكَة الرسالة. وقد استشهد القرطبي على معنى 'الرسالة' للصيغة الصرفية 'الملائكة' عن طريق ورود صيغ صرفية أخرى من نفس جذر الصيغة ليدعم المعنى، واستدعى هذا المعنى شاهداً شعرياً للبيد؛ بقوله:

وغلام أرسلَتهُ أُمُّهُ بِألُوكٍ فَبَذَلنا ما سَأل [43]

وقول عدي بن زيد:

أبلِغ النُّعمانَ عنِّي مألُكًا إنني قد طال حبسي وانتظارِي [44]

---

(٣٩) **ينظر** عبد الرحمن بن معاضة الشَهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم**، ص٣١٩-٣٢٠. حين عضد تلك الملاحظة في أن المفسر يقدم بين يدي الشاهد الشعري عند إيراده بمقدمات متعددة بحسب الموقف الذي يستدعي الشاهد، وهنا التقدمة تأتي؛ لتؤكد المعاني المختلفة لـ(الصلاة). وقد يذكر المفسر شاهدين متتاليين لعدة شعراء، مما يؤكد ما ارتآه في المعنى اللغوي أو الصرفي أو النحوي أو الثقافي.

(٤٠) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٦٠.

(٤١) ينظرالأصمعي، أبو سعيد عبد الملك. **الأصمعيات**، حققه أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط٧ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣)، ص٧١.

(٤٢) ينظرالقرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٦٠.

(٤٣) ينظرالبغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج٩: ص٢٩٧.

(٤٤) ينظرالبغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج٨: ص٥١٣.

استدعى القرطبي ، أثناء شرحه للصيغة الصرفية، شاهدين بصيغتين من نفس جذر 'ملك' وفي الشاهد الأول: جاءت الكلمة بمعنى السؤال، وهذا السؤال ما هو إلا حديث شفاهي مرسل، ومن ثم يأتي البذل والعطاء. والشاهد الآخر: أسهم أيضاً في توضيح المعنى؛ فالبيت مَطلع قصيدة لعدي بن زيد، وكان محبوساً عند النعمان، فتأتي صيغة 'مألُكًا' هنا لتكون معينة على العفو والتسامح؛ لأن إرسال الرسالة بطول مدة الحبس يستدعي الرأفة والعفو. (٤٥)

من هنا، يتضح أن الصيغة نفسها كانت وسيلة لاستدعاء شواهد شعرية تتفاعل فيما بينها لتوضيح أصل الدلالة، ومن ثم الوعي بالمعنى المفرد الوارد في السياق القرآني. (٤٦)

لوحظ في الشواهد السابقة عند المفسر، أن الشواهد الشعرية جاءت من عصور مختلفة؛ جاهلي وإسلامي في سياقات مشابهةً، لتزود القارئ بدلالات تتعلق بالرسالة والسؤال والإرسال والتبليغ. وبهذا نستطيع أن نرى ثراء المعنى وتعدده للكلمة أو للصيغة الواحدة من خلال شواهد شعرية مختلفة الأزمنة يستدعيها المفسر لشرح النص القرآني، وخصوصية هذا الاستدعاء من خلال البنية الصرفية للكلمة.

من كل ما سبق نستنتج أن الشاهد الشعري يمثل ركيزة رئيسة يقوم عليها تفسير القرطبي بسبب الطابع الوظيفي للشاهد الذي يُعدُّ حضوره ضرورة فنية وموضوعية وعلمية لايمكن الاستغناء عنها، وبمتابعة مختلف الشواهد الشعرية الموظفة في تفسير القرطبي في هذا القسم رأينا أن الوظيفة الأسلوبية قد طغت في أبعاد معجمية وصرفية؛ وعقائدية تتعلق بمعاني كلمات بعينها يُقنع بها المتلقي، بعد عرضه لشواهد تتوافق مع ما جاء في النص القرآني. (47)

ونلمح هنا كثرة العلاقات المتواشجة بين النص القرآني والشواهد المختلفة عليها من عصور مختلفة من خلال جدلية العلاقة بين المفسر وبين النص القرآني، مما يشكل معنى الوعي النصي، وهذا الوعي ينطلق منه المفسر بوصفه متلقياً للنص القرآني ومعانيه على مستوى أعمق، والذي ينبع من فهمه اللغوي لمعاني القرآن الكريم. وهو في استشهاده بها، إن كانت تلك الشواهد موثقة باسم الشاعر، أو غير موثقة، إنما يدل على وعي ضمني بالصلة الوثيقة بين النص القرآني والكشف عن خباياه ولآلئه وبين الشواهد الشعرية دون التقيد بعصر معين.

---

(٤٥) ينظرالقرطبي. **الجامع لأحكام القرآن** ،ج ١، ص٢٥٠.

(٤٦) عند الطبرسي، يقول: " إنما سميت الرسالة ألوكًا لأنها تولك في الفم، أي تُمضغ، والفرس تألِك اللِّجام وتعلِك، مثل قول الهذلي:

ألِكني إليها وخيرُ الرسول ... لِ أعلَمُهُم بنواحِي الخير

وذهب أبو عبيدة إلى أن أصله من 'لأَكَ' إذا أرسل، فملأك على هذا القول مفعل، وملائكة مفاعلة غير مقلوبة، والميم في هذين الوجهين زائدة. وقد بين الطبرسي تلك الصيغة الصرفية بأنها صفة غالبة على صنف من رسل الله غير البشر، كما أن السماء وإن كان أصله الارتفاع، فقد صار غالبًا على السموات المعروفة. وقد استدعى الشاهد لتوضيح المعنى وحضوره. فالكلمة 'ألكني' بمعنى الإرسال وتبليغ الرسالة، وتعليم الناس الخير الوارد في الشاهد السابق. ينظر أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. **مجمع البيان في تفسير القرآن** (لبنان: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ج١، ٢٠٠٥)، ص٩٦-٩٧

(٤٧) ينظر حبيب بوزوادة .''وظيفة الشاهد الشعري في تفسير الثعالبي،''**الرابطة**، ع٥٧٧، ديسمبر ٢٠١٤، ص٥.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

المبحث الثاني

الشاهد الشعري في موضوع التقوى

مدخل:

إنَّ بيان معاني القرآن الكريم هي الغرض الأسمى من التفسير. وموضوع التقوى من الموضوعات التي تتكرر في عدة آيات في سورة البقرة؛ حيث تأتي كدعوة للالتزام بطاعة الله والابتعاد عن معاصيه، وكمفهوم شامل لتحقيق الفلاح في الدنيا والآخرة، وأن الهدف من العبادات والتشريعات هي تحقيق التقوى؛ مثل الصيام والحج، وغيرها.

من هنا، كان لزاماً علينا الكشف في هذا الموضوع عن الكيفية التي استطاع بها المفسر أن يوضح المعاني ويجليها، وفي نفس الوقت يستدعي الشواهد الشعرية لأسباب أسلوبية، والأدوات التي استعملها المفسر في سبيل تحقيق مبتغاه في إزالة القناع، وبيان الدلالات، وإيراد الشواهد الشعرية التي وردت إما بالإفراد أو التعدد؛ لتوظيف شواهد بعينها إما لغوية أو بلاغية أو نحوية، ومن ثم تنقل لنا أفق توقع المفسر، واستتباع الدلالات، والانفتاح الدلالي، مع تفاوت بيان نسبة الشواهد من وجودها موثقة أو غير موثقة.

وقد أودع المفسر شواهد النحو المشهورة المتداولة عند النحويين في مصنفاتهم، وشواهد اللغة بالبحث عن الأصول.

كثيرة هي العلاقات المتواشجة بين النص القرآني والشواهد الشعرية؛ حتى تصبح لجدلية التلقي معنى 'الوعي النصي' بآيات القرآن الكريم عند المفسر الذي ينطلق منه بوصفه متلقياً لآياته، والذي ينبع من فهمه المنطقي والرمزي واللغوي منه مستوى أعمق في فهم القرآن والإحاطة بالشواهد الشعرية في العصور المختلفة.

جاء المفسر ليكشف عن موضوع التقوى [48] والذي يتمثل في أصل العبادة الوارد في الآية؛ في قوله تعالى: " **يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون**" **(آية ٢١)**؛ فأصل العبادة هو الخضوع والتذلل، ويعني أيضاً أن الطريق إذا كانت معبَّدة؛ بمعنى أنها موطوءة بالأقدام، مما يشي بهذا الأصل في الآية الكريمة، وقد استدعى المفسر قول طرفة:

وظِيْفًا وظيفًا فَوقَ مَوْرٍ مُعَبَّدِ [٤٩]

([٤٨]) ينظر صبحي عبد الرءوف عصر، **المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم**. (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير)، ص٧.

([٤٩]) ينظر ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص١٥٣.

ليكشف المفسر عن أصل المعنى بتضافره مع الشطر الشعري؛ ليركز على أن المعنى موجود في شطر البيت فقط. يصف الشاعرهنا حركة الفرس وسرعته وانسيابه أثناء الركض فوق أرض صلبة ممهدة. ولقد وازن المفسر معنى (العبادة) في الآية من خلال أصل الكلمة لتدل على (الأرض الممهدة) بالمعنى الذي يدل عليه الشاهد الشعري

وفي قوله تعالى: (الذي خلقكم) جاء بأصل اللفظ أيضًا؛ وهو التقدير، يقال: خَلَقتُ الأديْمَ للسِّقاء: إذا قَدَّرته قبل القَطع، واستدعى قول الشاعر ليثبت هذا الأصل؛ بقول الشاعر:

ولأنت تفرِي ما خَلَقت وبَعـ ـضُ القَومِ يَخلُقُ ثمَّ لا يَفْرِي (٥٠)

استعان المفسر في توضيح معنى (الخلق) بأصل الكلمة التي تعنى (التقدير)، والتقدير هو القدر، وكشف عن هذا المعنى في البيت في: أنك إذا قُدرت لأمر مضيت له، وأنفذته، ولم تعجز عنه، فجاء الخلق هنا ليدل على القدر. [51]، وتأتي كلمة (خلقت) في الشعر لتدل على تنفيذ العمل بإتقان لأن ذلك مقدر.

وقد تعرَّض القرطبي لمسألة نحوية تتعلق بحكم (لعل) الواردة في الآية السابقة، وقد ذكر أن العرب استعملت (لعلّ) مجردة من الشك بمعنى (لام كي). وأن المعنى: لتعقلوا، ولتذكروا ولتتقوا، وقد استدعى الشاهد في ذلك؛ بقول الشاعر:

وقلتُم لنا كُفُّوا الحروب لعلنا نَكُفُّ ووثَّقتُم لنا كلَّ مَوْثِقِ (٥٢)

فَلمَّا كَفَفنا الحربَ كانت عهودُكُم كَلَمعِ سرابٍ في الملَا مُتَأَلِّقِ

وما يمكن أن نستفيده من سوق القرطبي في شاهده الشعري أنه جاء به ليثبت أن (لعلّ) الواردة في الآية الكريمة مجردة من الشك، وأنها تحمل معنى (لام كي)، وأن العرب كانت تستعمل ذلك في كلامها، ولم يَحِدْ عنها. [53]

وفي آية أخرى تضم موضوع التقوى في سورة البقرة، خصَّ القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى: **(كُتب عليكم إذا حضر أَحَدَكُمُ الموتُ إن تَرَكَ خيراً الوَصيَّةُ للوالدين والأقربين بالمعروفِ حقًّا على المُتَّقين)** (البقرة١٨٠)، جواب الشرط (إن ترك خيراً)، ورأى أن المحذوف هنا (الفاء)، والتقدير: (فالوصية)، ثم استشهد على حذف (الفاء) بالشاهد الشعري؛ بقول الشاعر:

---

(٥٠) ينظر البغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج٦: ص٣٢٠.

(٥١) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٣٤١.

(٥٢) ينظرابن الشجري، ضياء الدين هبة الله بن علي. **أمالي ابن الشجري** (القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩١)، ج١، ص٧٧.

(٥٣) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٣٤٤-٣٤٥. وينظر أيضًا سليمة عياض، **الشواهد اللغوية وأبعادها في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي**، ص٢٢٢.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

من يفعلِ الحســـنات اللهَ يشـــكرُها والشـــرُّ بالشَـــرِّ عند اللهِ متْلانِ (54)

فيكون هذا الشاهد بُعداً بلاغيًّا يتعلق بحذف الفاء في جواب الشرط، ولم يشِر إلى موضع الاستشهاد فيه في قول الشاعر: (من يفعل الحسنات الله يشكرها)؛ فقد حذفت الفاء في الجواب، والتقدير: (من يفعل الحسنات فالله يشكرها).

وقد عرض القرطبي قول الأخفش في هذه المسألة، واتفق معه فيها؛ لتحدث تلك الحركية بين ما أكده المفسر بسوق الشاهد ويعضد رأيه في ذلك. (55)

وفي قوله تعالى: " **يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**" (البقرة١٨٣)، كشف المفسر عن المعنى اللغوي لـــ(الصوم)، ومن هذه المعاني القيام والثبات والاستواء، ولتوضيح هذا المعنى استدعى الشاهد الشعري من قول النابغة:

خَيْلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحت العَجَاجِ وخَيلٌ تَعلُكُ اللُّجُما (٥٦)

ليصف الخيل في ثباته وإمساكه عن الجري والحركة، ولكي يثبت المعنى استدعى قول شاعر آخر:

كأنَّ الثُّريَّا عُلِّقَت في مَصامِهَا (٥٧)

أي هي ثابتة في مواضعها، فجاء الشاهدان الشعريان لإثبات دلالة الثبوت والإمساك عن الحركة، وجاء بشاهد ثالث لامرئ القيس؛ بقوله:

فدَع ذا وسَلِّ الهَمَّ عنك بِجَسرَةٍ ذَمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهجَّرَا (٥٨)

أي: أبطأت الشمس عن الانتقال والسير؛ فصارت بالإبطاء كالممسكة.

من هنا، يزيد المفسر في البيان؛ ويتتبع الشواهد الشعرية؛ ليعضد بعضها بعضاً في إيضاح المعنى، ويكون القارئ على بينة من المعنى الوارد في القرآن الكريم، في الآية الخاصة بذلك، والذي يجلِّيه أيضاً من مقصد الشاعر في الشاهد الشعري. (59)

وفي قوله تعالى: (لعلكم تتقون) نرى أن التقوى بمعنى الضعف؛ فإنه كلما قل الأكل ضعفت الشهوة، وكلما ضعفت الشهوة قلت المعاصي. (60)

---

(٥٤) ينظر البغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج١١: ص٣٥٨.
(٥٥) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٩٦-٩٨.
(٥٦) ينظرمحمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، حققه كامل الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥)، ج٦: ص١٩٩.
(٥٧) ينظرمحمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٦: ص١٩٩.
(٥٨) ينظرمحمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٦: ص١٩٩
(٥٩)) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٩٦-١٠٠.
(٦٠) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص١٢٢.

وفي قوله تعالى:" وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يأولي الألباب" (١٩٧)، لتشدد الآية على أن أفضل زاد للحج هو التقوى، وقد استدل القرطبي على هذا المعنى بأهل الإشارات حينما قال: ذكَّرهم الله تعالى سفَرَ الآخرة، وحثهم على تزوُّد التقوى؛ فإن التقوى زادُ الآخرة، واستدعى قول الأعشى ليعضد هذا المعنى؛ بقول الأعشى:

إذا أنت لم تَرحَل بِزادٍ من التُّقَى ولاقَيتَ بعد الموت من قد تزودَا [٦١]

نَدِمتَ على الَّا تكون كمثلِه وأنك لم تُرْصِد كما كان أرصدَا

تربط التقوى في السورة بين العبادة، والأحكام الشرعية، والجانب الأخلاقي، مما يظهر أنها منهج حياة كامل يسعى لتحقيق رضا الله. (62)

وقد يبين المفسر هنا الشاهد مستشهداً به؛ ليعضد قول فئة معينة هم أهل الإشارات أو المتصوفة؛ ليكون هو نفسه على وعي بالمذاهب الدينية المختلفة. وقد يكتفي القرطبي بالشواهد الشعرية؛ للاستدلال على المعنى اللغوي للفظة القرآنية بعد أن يفسر معناها بكلام من عنده. (63)

من كل ما سبق، خلصنا إلى أن الإمام القرطبي كان له منهج واضح في إيضاح معاني المفردات القرآنية، من خلال الاستعانة بشاهد شعري أو عدة شواهد لتقريب المعنى إلى الأفهام، وتتسق الشواهد الشعرية الواردة مع موضوع التقوى؛ فتبرز الصلة بين المعنى، بالكشف عن أصله اللغوي أو الدلالي من خلال التوجيه النحوي للكلمات الواردة في الآيات القرآنية، حتى يحدث تفاعل بين المتلقي والنص القرآني من خلال تأثير اللغة في الشاهد الشعري الأسلوبي، ومن ثم تعزيز التفاعل بين المفسر ومجموعة المتلقين.

(٦١) ينظرمحمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٢: ص٣٧٠.
(٦٢) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص٣٢٨-٣٣٠.
(٦٣) ينظر في ذلك عبد الرحمن بن معاضة الشَهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم**، ص٣٣٨.

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد- مجلة علمية محكمة- ديسمبر ٢٠٢٤م

المبحث الثالث

الشاهد الشعري في موضوع الكفر والفجور

مدخل:

سعينا هنا إلى الكشف عن توجهات المفسر في تفسيره للآيات الواردة في سورة البقرة والخاصة بموضوع (الكفر والفجور)، وإبراز شواهد شعرية لها تقليد شعري مختلف عن النص القرآني؛ لتتفاعل مع آيات القرآن الكريم، وتعمق المعاني وتجلِّيها.

هناك فرضية أساسية مفادها أن رؤية المفسر رؤية ثقافية من خلال وعيه بشواهد بعينها، وهي علامة على حيوية التقليد الشعري القديم وقدرته على الحياة عبر مجتمع/ ثقافة استوعبت نصها الأدبي الجديد ممثَّلًا في القرآن الكريم من خلال تفاعل المفسر مع آياته لغةً ورؤيةً في نفس الوقت وهذا الشعر الذي يعكس معاني الكفر والضلال يجيء داعماً للفكرة القرآنية، ويحذر من نتائجه الوخيمة.

ونحاول في إطار هذا الموضوع، كلما أمكن ذلك، جمع الآيات الخاصة بالموضوع في سورة البقرة، وذكر الشواهد وإحصائها، والمسائل اللسانية والتفسيرية التي استدعت ذكر الشواهد في موضوع (الكفر والفجور)، والتعليق على شواهدها، والوقوف على أبعادها، مع الوقوف على منهج المفسر في تلقيه للآيات واستدعاء الشواهد، وتفصيل الأدوات الشارحة ذلك.

وهذا الاستقصاء الدقيق للمعاني الواردة في الآيات القرآنية والتدليل عليها بالشعر العربي والمعنى المناسب لها لدلالة اللفظة من الآية الكريمة من المفسر، لهو من قبيل حسن بصر وبصيرة من الإمام القرطبي بالتفسير والشعر معاً.

ذكر الإمام القرطبي في معرض تفسيره لكلمة(الكفر) في الآية " **إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون**" (٦)

أن الكفر ضد الإيمان، وهذا عندما ذكر الله –تعالى– المؤمنين وأحوالهم، ذكر الكافرين ومآلهم، ثم أسهب المفسر في تفسير الكلمة بدلالات أخرى؛ لينفتح أفق التوقع، ومن هذه المعاني: (جحود النعمة والإحسان). وأصل الكفر في كلام العرب (الستر والتغطية)، واستدعى قول الشاعر:

في ليلةٍ كَفَرَ النُّجومُ غَمَامُهَا (٦٤)

(٦٤) ينظر ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص٥٦٠. كفر النجوم: غطاها. يقال: كفرت المتاع في الوعاء، إذا غطيته.

فكفر هنا بمعنى ستر الغمام النجوم ولم تظهر. واستعان المفسر بدليل لغوي ليعضد ما قاله حين يقول: " ومنه سُمِّي الليل كافراً؛ لأنه يُغطي كل شيء بسواده". [65] ، ويستدعي شاهداً شعرياً آخر يدعم ما قبله بقول الشاعر:

فَتَذكَّرا ثَقَلًا رَثِيداً بعدما ألقَت ذُكَاء يَمينَها في كافر [٦٦]

ثم استتبع شاهداً آخر ليكشف المعنى؛ بقول الشاعر:

فَوَرَدَت قبْل انبِلاجِ الفجر وابنُ ذُكَاءَ كامنٌ في كَفْرِ [٦٧]

فكلمة (كفر)هنا بمعنى ليل. إن هذا الاحتجاج من قبل المفسر في تفسير كلمة (الكفر) في الآية، والاستتباع بشاهدين آخرين من باب جدلية الشواهد، وكأنها تحاور بعضها بعضاً لتوضيح المعنى واستحسانه، ويصبح بذلك قارئاً نشطاً، يستخدم فيه معرفته وخبراته وأفق توقعاته.

وفي قوله تعالى: (سواء عليهم)، يسوق لنا المفسر شاهداً شعرياً للتدليل على معنى الكلمة، ويكون المعنى (معتدل عندهم الإنذار وتركه)، وجيء بالاستفهام للتسوية ، ولكي يدعم المفسر المعنى استدعى هذا الشاهد؛ بقول الشاعر:

وليلٍ يقولُ الناسُ من ظُلُماته سَواءٌ صحيحاتُ العيونِ وعُوْرُها [٦٨]

فالمعنى هنا أن شدة الظلمة تجعل النظر عديم الجدوى؛ لتتساوى فيها العين السليمة أو العوراء إذن، جاء البيت كاشفاً عن المعنى الذي ارتآه المفسر في تفسير الكلمة؛ فجاءت لفظة (الكفر) من قبيل (المشترك اللفظي)؛ بمعنى أن اللفظ يدل على أكثر من معنى؛ فيفسرها المفسر، ويكتفي في الدلالة على كل معنى بشاهد من الشعر. [69]

وفي قوله تعالى: (ءأنذرتهم)، ألقى المفسر الضوء على الكلمة، وخلق لنا مساحة تفاعلية من خلال انفتاح المعنى؛ فيكون معنى(الإنذار) الإبلاغ والإعلام، ويأتي بمعنى الإشعار إن لم يتسع زمانه للاحتراز، ولكي يكشف هذا المعنى نراه يستدعي البيت؛ بقول الشاعر:

أنذرتُ عَمْرًا وهو في مَهَلٍ قَبْلَ الصباحِ فقد عصى عَمْرُو [٧٠]

---

(٦٥) القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٨٠. وينظر أيضًا عبد العال سالم مكرم، **الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي**، القسم الثاني (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨)، ص١٨. حيث استدل مكرم في تفسير القرطبي على هذا الشاهد في أن الكفر في كلام العرب يعني الستر والتغطية.

(٦٦) ينظر ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص٥٨١. ثقلا: أراد بيض النعام. الرثيد: المنضود.

(٦٧) ينظر ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، ص٥٦٠. البيت للشاعر لبيد بن ربيعة.

(٦٨) ينظر البغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج٥، ص١٨.

(٦٩) ينظر عبد الرحمن بن معاضة الشَهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم**، ص٣٣٩.

(٧٠) ينظر محمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٤: ص٣٥٠.

ليكون معنى (أنذرت) في البيت يساوي الإشعار، وهومن قبيل التوجيه ومنح الفرصة قبل حلول الصباح، مما يوحي بخطورة العواقب. (71)

أما الاختلاف القرائي في كلمة (أُنذرتهم) فهي من قبل القراءات المختلفة لاختلاف لغات العرب؛ فقد تأتي (أانذرتهم) بتخفيف الهمزة، كما في قول الشاعر:

أيا ظَبيةَ الوَعْساءِ بين جُلاجلٍ وبَينَ النَّقَا آنْتِ أَمْ أُمُّ سالِمِ (٧٢)

فجاءت هجاء كلمة (آنت) ألفٌ واحدة

وهناك قراءة أخرى بهمزة لا ألف بعدها، وجاء الحذف لالتقاء الهمزتين، أو لأن (أم) تدل على الاستفهام؛ فتكون (أَنذَرتَهُم أَمْ لم تُنذِرْهُمْ)، واستدعى البيت ليدعم تلك القراءة؛ بقول الشاعر:

تَرُوحُ من الحي أمْ تَبْتَكِر وَمَاذَا يَضيرُكَ لو تَنتظِر (٧٣)

أراد هنا: (أتروح) فاكتفى بـــ (أَم) من الألف.

رجع القرطبي إلى كلام العرب من خلال الشعر في توجيه كثير من القراءات، وأراد أن يثبت كل الأقول التي وردت في اللغات المختلفة للكلمة من خلال الشواهد الشعرية؛ ليخلق فجوات نصية تساعد على تجلي الدلالة، وحركية اللغة من خلال اختلاف اللغات. (74)، هذا الاختلاف الذي يعد من أبرز مظاهر الإعجاز القرآني؛ فهو يثبت مرونة النص القرآني وقدرته على استيعاب تنوع اللهجات العربية وأساليبها المختلفة. ومما نلحه إذن في هذا النموذج أن القرطبي قد استشهد بشاهدين في مسألة في القراءات تتعلق بقراءة (أَأَنْذَرتُكُم)؛ إما بتخفيف الهمزة أو بهمزة لا ألف بعدها، والقراءتان مقبولتان لديه ولا يرجح أحدهما على الآخر.

وفي قوله تعالى: " **ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين**"(٨)

جاء العامل الصرفي عند الإمام القرطبي لكلمة (الناس) محرِّكًا للمعنى وكاشِفًا عنه عندما اختلف النحاة في لفظ (الناس)؛ فقيل: إن(الناس) من النُّوس وهو الحركة، وقيل: أصله من نَسِيَ، فأصل (ناس) نسِيَ، قُلب فصار: نَيَسَ؛ فتحركت الفاء، وانفتح ما قبلها، فانقلبت ألفًا، ثم دخلت الألف واللام، فقيل: الناس، وعلى هذا فهمزة (الناس) زائدة. (75) ولإثبات هذا المعنى استُدعي البيت؛ بقول الشاعر:

فإن نسيتُ عهودًا منك سالِفَة فاغفِر فأولُ ناسٍ أولُ الناسِ (٧٦)

---

(٧١) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٨١.

(٧٢) ينظرمحمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج٧: ص١٩٠. وينسب البيت للشاعر ذي الرُّمة.

(٧٣) ينظرإميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل في شواهد العربية**،ج٣، ص٣١. وينسب للشاعر امرئ القيس.

(٧٤) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٨٣.

(٧٥) ينظر ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**. ط٣ (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٠)، ص١٠٠-١٠١. ضمن باب الزيادة.

(٧٦) ينظر أحمد إبراهيم الهاشمي، **السحر الحلال في الحكم والأمثال** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص٧٠.

فالشاعر هنا يخاطب الطرف الآخر الذي وقع بينهما خلاف؛ فيطلب منه التسامح، وإن كان قد نسي عهوداً مضت فيرجو منه السماح؛ فالنسيان هو مفتاح التسامح؛ لاستعادة العلاقة.

وجاء الشارح بمعنى آخر لـــ(الإنسان) من الأنس؛ فقيل: سُمِّي إنساناً؛ لأنسه بحواء، وقيل: لأنسه بربه؛ فالهمزة هنا أصلية، واستدعى لذلك قول الشاعر:

ومَا سُمِّي الإنسانُ إلا لأُنسِهِ ولا القلبُ إلا أنه يتقلَّبُ (٧٧)

فسمي (الإنسان) هنا لأنه يأنس بالآخرين، ويجد السعادة والراحة في الأنس بهم.

إن ما فعله المفسر هنا هو تحريكه للمعاني من خلال عوامل صرفية تتمثل في أن تكون همزة (الناس) أصلية أو زائدة؛ فيفسر لنا المعنى المراد من خلال تحريك المعاني بتضافرها مع الشواهد المستدعاة . (78)

وفي قوله تعالى: " **وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون**" (١١)

استطاع المفسر أن يكشف المعنى من خلال العامل النحوي في (إذا)، وهو في موضع نصب على الظرفية، والعامل فيها (قالوا)، و(إذا) اسم يدل على زمان مستقبل، وفيها معنى المُجازاة، وجزاء الشرط ثلاثة: الفعل، والفاء، و(إذا)

وجاء المفسر بقول الشاعر؛ للتأصيل للقاعدة؛ بقول قيس بن الخطيم:

إذا قَصُرَت أسيافُنَا كان وصلُهَا خُطَانَا إلى أعدَائنا فَنُضَارِبِ (٧٩)

فالفعل (فنضارب) مجزوم على موضع (كان)، ولو لم يكن مجزوماً لكان منصوباً. (٨٠)

وقوله (في الأرض) في معرض تفسيرات القرطبي للكلمة عندما قال: إن الأرض تعني أسفل قوائم الدابة، مستدعياً قول حُميد وهو يصف فرساً:

ولم يُقلب أرضَهَا البيْطَارُ ولا لحبْلَيْه بها حبّارُ (٨١)

ثم يشرح المفسر معنى كلمة (الأرض) أيضاً من خلال الشاهد الشعري؛ ليدلل على أنها تعني الأثر. وقد تكون بمعنى النفضة والرِّعدة، لهذا استدعى قول ذي الرُّمة؛ بقوله يصف صائداً:

إذا توَجَّسَ رِكزاً من سنابِكها أو كان صَاحبَ أرضٍ أو به المُومُ (٨٢)

---

(٧٧) ينظرمحمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، ج١٠: ص٣٩٣. وينسب البيت للرضي المُوسَّوي

(٧٨) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٢٩٣-٢٩٤.

(٧٩) ينظرابن قتيبة، **الشعر والشعراء**، ج١، ص٣٠٩.

(٨٠) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٣٠٥.

(٨١) ينظرأبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل. **جمهرة الأمثال** (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج٢، ص٢٥٧. وقيل أصله في الدواب، وهو أن يصيب أسفل الحافر فيقلبه البيطار ليداويه.

(٨٢) ينظرإميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل في شواهد العربية**،ج١، ص١٩١.

فالبيت يصف الرهبة التي تحدثها الخيل إما بسبب صوتها المهيب أو ما قد تحمله من خطر خصوصاً إن كان صاحب الأرض مريضاً أو ضعيفًا. (83)

وفي قوله تعالى: " **وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا**" (١٧٠) نرى في معرض تفسير القرطبي لقوله تعالى: (اتَّبِعُوا ما أنزل الله)، ليكون الاتباع بالقول والعمل، و(ألفينا) بمعنى وجدنا ؛ فيستدعي المفسر الشاهد الشعري ليوضح المعنى؛ (84) بقول الشاعر:

فَألفيتُهُ غَيرَ مُستعتَبٍ ولا ذَاكِرَ اللهِ إلا قليلًا (٨٥)

إن المعنى المستخرج من الشاهد الشعري، والذي استدعاه المفسر، هو نفس المعنى في تفسير الآية، ويكون: وجدته غير طالب للعتب أو التوبة؛ فهو غير مهتم بالاعتذار أو الرجوع عن الخطأ، ولا ينشغل بالعبادة إلا نادرًا.

وهنا استطاع المفسر أن ينشئ علاقة تفاعلية بين الصيغة في الآية القرآنية وبين الشاهد الشعري، انطلاقًا من كون المعنى ليس قابعًا في النص، ولكنه نتيجة تفاعل بين النص القرآني والشاهد الشعري؛ لتحمل الوظيفة معنى التداولية، عندما يتجاوز المفسر من النسق المغلق إلى رحابة الاستعمال. (86)

ونخلص مما سبق أن المفسر قد استعان بتوجهات لبعض الكلمات في الآيات الواردة في سورة البقرة في موضوع (الكفر والفجور)، وتم تناولها في سياقات متعددة وبأساليب مختلفة؛ لتوضيح خطورتها وآثارها على الأفراد والمجتمعات، وقد فصَّل في ظاهرة العناد والكفر برغم وضوحه، وخطورته من خلال تناول شواهد شعرية يتوجه بها نحو اختلاف قرائي أو صرفي أو نحوي. وهو في سوقه للشواهد يميل إلى الشرح والإطناب، وفي مواضع أخرى يميل إلى الإيجاز، وكل هذا جاء في خدمة موضوع (الكفروالفجور) الذي يعد رسالة كاملة للسورة في بيان طريقالهداية والتحذير من طريق الضلال، وتوجيه المسلمين نحو طريق قائمة على الإيمان والطاعة لله.

الخاتمة:

من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

١–بذل المفسر جهده في بيان وظيفية الشواهد الشعرية المستدعاة من قبله، والكشف عن خصوصية الشاهد في فهم معاني القرآن الكريم. ويُعدُّ الإمام القرطبي في تفسيره **الجامع** من أبرز المفسرين الذين لهم باع في استدعاء الشواهد الشعرية الأسلوبية والتعامل معها.

(٨٣) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١، ص٣٠٨.
(٨٤) ينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٣، ص١٥.
(٨٥) ينظرالبغدادي. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، ج١١، ص٣٧٥.
(٨٦) ينظر حبيب بوزوادة .''وظيفة الشاهد الشعري في تفسير الثعالبي، ص١٠.

٢- أغلب ما ورد في تفسير القرطبي في الموضوعات المقترحة في تفسير سورة البقرة كان منصباً على بيان معاني المفردات القرآنية.

٣- تنوعت الشواهد الشعرية ما بين صرفية ونحوية ومعجمية بالبحث عن أصل الكلمات، وشواهد اختلف رسم كلماتها من خلال التوجيه القرائي، وشواهد تخص العقائد والشرائع الإسلامية، وكان هذا له دور رئيس في شرح القرآن وبيان لإعرابه، وفهم أساليبه، وإبراز بلاغته، وكشف إعجازه ونظمه.

٤- ظهر لي أثر معتقد المؤلف على بحوثه في استدعاء الشعرية، ومعرفة هذا المعتقد ضرورية للباحث في تتبع الشواهد الشعرية وجدليتها مع النص القرآني.

٥- استخدام المنهج التطبيقي في معالجة استدعاء الشواهد الشعرية وتضافرها في الكشف عن عمق البلاغة القرآنية، من خلال نقد استجابة القارئ، ركيزة رئيسة استعنَّا بها لمعرفة توجه المفسر في استدعاء الشاهد الشعري الأسلوبي، وفي نفس الوقت، استطعنا الكشف

عن آراء المفسر وخبراته الثقافية واللغوية والأسلوبية في خصوصية الاستدعاء.

٦- منهج المفسر في مجمل ما يقرره من آراء وما يبثُّه من نظرات هو ملتزم محافظ في القراءات القرآنية والصرفية والنحوية؛ فقد التزم بلغة القرآن الكريم، وأكثر الاستشهاد به، ولا تخلو صفحات من كتابه دون أن يسرد لنا طائفة من الأشعار، مطعِّماً فيها آرائه، معتمداً على شواهد شعرية تفتح أفق التوقع، وتتجلى دلالات تسهم في النظر بعمق لآيات القرآن الكريم.

٧- اعتمد القرطبي في أغلب الأحيان'في إيراد شواهده الأسلوبية الشعرية' على النقل والتوثيق، إضافة إلى عرض رأيه مدعَّماً بالدليل، كما كان أحياناً يهتم بالتوسيع؛ فيورد

شواهد متعددة، وأحياناً يلجأ إلى التضييق؛ فيكتفي بشاهد واحد أو اثنين في المسألة.

٨- استعان القرطبي في تفسيره بشواهد لغوية متعددة الأبعاد، مما أبان عن توجهه، ورأيه في كثير من المسائل الأسلوبية، والإقرار بوجود ظواهر لغوية تعين على فهم القرآن الكريم.

٩- كان لثراء الشواهد الشعرية الأسلوبية دور واضح في الكشف عن الموضوعات المقترحة من قبل الباحث في أركان الإيمان والإسلام، والتقوى، والكفر والفجور؛ فتتفاعل الشواهد مع الموضوعات ويبرز أثرها في الفهم الأعمق لآيات القرآن الكريم من خلال قارئ يؤثر ويتأثر بما ورد في آيات القرآن في سورة البقرة من شواهد لغوية كثيرة تفتح آفاقاً واسعة في التفسير، وتأكيد وجهة نظر الإمام القرطبي.

قائمة المصادر والمراجع:

-ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. **شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات**، حققه عبد السلام هارون، طـــ٥(القاهرة: دار المعارف، د.ت).

- ابن الشجري، ضياء الدين هبة الله بن علي. **أمالي ابن الشجري** (القاهرة: مكتبة الخانجي،١٩٩١).

-ابن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**. ط٣ (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٠).

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، **الشعر والشعراء**، ج١ (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـــ).

-أبو الحسن البصري، علي بن أبي الفرج بن الحسن. **كتاب الحماسة البصرية**، حققه مختار الدين أحمد(بيروت: عالم الكتب، ١٩٩٦).

-أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي. **مجمع البيان في تفسير القرآن** (لبنان: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ج١، ٢٠٠٥).

- أبو هلال العسكري، أبو هلال الحسن بن سهل. **جمهرة الأمثال** (بيروت: دار الفكر، د.ت).

- أحمد قبش بن محمد نجيب. **كتاب مجمع الأحكام والأمثال في الشعر العربي**(الكتاب مرقم آليًّا).

- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك. **الأصمعيات**، حققه أحمد شاكر وعبد السلام هارون، طـــ٧ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٣).

- إميل بديع يعقوب. **المعجم المفصل في شواهد العربية**(القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦) .

- البطليوسي، أبو محمد عبد الله بن محمد السيد،. **الاقتضاب في شرح أدب الكاتب** (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٦).

-البغدادي، عبد القادر بن عمر. **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، شرح وتحقيق عبد السلام هارون، طـــ٤(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٩٧).

- جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ج١ (الرياض: مكتبة العبيكان، ١٩٩٨).

-حبيب بوزوادة.'' وظيفة الشاهد الشعري في تفسير الثعالبي، ''**الرابطة**، ع٥٧٧.

-حسن البنا عز الدين، **قراءة الآخر/ قراءة الأنا: نظرية التلقي وتطبيقاتها في النقد العربي المعاصر** (القاهرة الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٨).

-ذو الرُّمة،غيلان بن عقبة العدوي، **ديوانه**، شرحه أبو نصر الباهلي، حققه عبد القدوس أبو صالح (جدة: مؤسسة الإيمان، ١٩٨٢).

- روبرت هولب، **نظرية التلقي: مقدمة نقدية**، ترجمة عز الدين إسماعيل (القاهرة: المكتبةالأكاديمية، ٢٠٠٠)

-سليمة عياض، **الشواهد اللغوية وأبعادها في تفسير الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي** (أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح، ٢٠١٦-٢٠١٧).

- الشريف مرزوق.'' نظرية التلقي وأطروحاته،'' **مجلة النص**، مج٧، ع١، ٢٠٢١.

-صبحي عبد الرءوف عصر، **المعجم الموضوعي لآيات القرآن الكريم**. (القاهرة: دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، د.ت).

-عبد الرحمن بن معاضة الشَهري، **الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم: أهميته وأثره** ومناهج المفسرين في الاستشهاد به (الرياض: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣١هـ).

- عبد العال سالم مكرم، **الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي**، القسم الثاني (القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩٨).

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، تحقيق عبد الله بن عبده المحسن التركي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج١(بيروت: مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٦م).

-محمد إقبال. ''أبو حيان الأندلسي ومنهجه في الشواهد النحوية في تفسيره البحر المحيط: دراسة تحليلية نحوية،'' **دي اسكالر**، يناير- يونيه ٢٠١٧.

- محمد بن أيدمر المستعصمي. **الدر الفريد وبيت القصيد**، حققه كامل الجبوري (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٥).

-محمد بن سعد. **الطبقات الكبرى (الطبقة الخامسة)، حققه محمد السلمي**(جامعة أم القرى: كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ١٩٩٣).

مجلة كلية الآداب بالوادى الجديد– مجلة علمية محكمة– ديسمبر ٢٠٢٤م

The stylistic use of Poetic testimony in interpreting The Holy Qur'an: Study in Reader-Response Criticism

Abstract:

Poetic references have been considered a fundamental aspect of Arab culture, due to their persistent presence in works of criticism, rhetoric, and grammar, where they are frequently relied upon in various ways. This culture views all texts as interconnected parts, of a whole creating links between poetic texts at different levels.

In light of reader-response criticism, the impact of this phenomenon can be highlighted in the interpretation of the Qur'an, as it reveals the significant role of these references in Qur'anic exegesis.

By invoking such references to deduce hidden meanings, it becomes possible to clarify how this contributes to the process of discovering the role of the reader/ interpreter in creating new meaning (involving those references). This role emerges as a result of the interpreter's engagement with the Qur'anic text and subsequently contributes to identifying the key features of textual awareness in the Qur'anic interpretation process.

From here, we have sought to reveal the specificity of each poetic evidence in the context of interpretation and explanation, its relationship to the verses of the Qur'an, and to highlight the aspects of textual awareness of the interpreter. This awareness emerges as the interpreter explains verses that belong to different eras and specific poetic traditions, necessitating an understanding of the text being interpreted and its potential impact on the recipient, as well as its interaction with other diverse pieces of evidence to create meaning.

Through his reading, the interpreter enriches literary meaning by merging two distinct discourses: the poetic discourse itself and the discourse of interpretation. The latter encompasses a horizon of expectations implicitly containing texts and experiences specific to the interpreter. This productive reading contributes to the preservation, reproduction, and renewal of the cited texts and religious discourse over time.

Intertextuality, through poetic evidence, forms a key feature in showcasing the interpreter's positive engagement with the interpreted text. This is achieved by linking the Qur'anic text to other mechanisms within a dialectical relationship, wherein each influences the other within a shared framework of intended meaning.

Therefore, this research focuses on demonstrating some of the poetic evidence cited by Imam Al-Qurtubi in his book Al-Jami' li Ahkam al-Qur'an (The Comprehensive Book on the Rulings of the Qur'an) in Surah Al-Baqarah on three different themes: the pillars of faith and Islam, piety, and

disbelief and immorality. These themes received the greatest share of poetic citations, which have various dimensions that aid in interpreting the Qur’anic text.

Keywords; The poetic witness, the horizon of expectation, the Qur'anic discourse, Surah Al-Baqarah, renewing Qur'anic discourse, contradiction.